

محو الأمية المعلوماتية بالجامعة المفتوحة: نهج تطويري

Information Literacy at the Open University: a developmental Approach

كريس دي لون ، وجيل نيدهام ، وليندا هود جكينسون ، وجو باركر ، وكريستي بيكر
Chres Dillon'Gill Needham, Linda Hodg Kinson, Jo parker and Kirsty
Baker

مقدمة

مع ازدياد توفر المعلومات باتت حاجة متزايدة للمهارات ليس فقط للوصول للمعلومات والاستفادة منها ، ولكن أيضاً لتقويم صلاحيتها ونوعيتها ، ويعرّف تقرير المجلس الوطني للتحقيق في التعليم العالي في المملكة المتحدة ١٩٩٧م في تقرير ديرنج Dearing Report (NCIHE, 1997) تقنية المعلومات على أنها المهارة الأساسية في مناهج التعليم العالي إلى جانب تعلم كيف تحصل على المعلومة ومهارات الاتصال والمهارات الخاصة بالأعداد الحاسوبية ، وليس على مجموعة مهارات المتصلة بل القائمة بذاتها فيم يخص مهارات التعامل مع المعلومات أو محو أمية المعلومات. وفي عام ١٩٩٨م شكل مؤتمر المكتبات الوطنية والجامعية SCONUL : Standing Conference of National and

University Libraries والذي صار يعرف فيما بعد منذ ٢٠٠١م بجمعية مكتبات الكليات والمكتبات الوطنية والجامعية Society of College, National and University Libraries مجموعة عمل لبدء النقاش حول وضع مهارات المعلومات في ظل النشاط الحالي الخاص بالمهارات الأساسية والتخرج والتعلم مدى الحياة (SCONUL,1999). وحددت مجموعة العمل عند تعريفها محور الأمية المعلوماتية في التعليم العالي اتجاهين مهمين : الأول يرتبط بتعريف مفهوم الطالب الكفاء (Competent Student) وتطوير المهارات التي سيحتاجها الطلاب عند دراستهم لمستوى بالتعليم العالي ، أما الاتجاه الثاني فيبحث في مهارات المعلومات المرتبطة بالتعلم مدى الحياة والتي تساهم في تشكيل الشخص المتعلم معلوماتياً بعيداً عن الاحتياجات الفورية للدراسة بالتعليم العالي.

وهناك اتفاق متزايد بأن تنمية مهارات المعلومات يجب أن تكون جزءاً أساسياً من المنهج في التعليم العالي بالمملكة المتحدة. وبدأت الأعمال الرائدة لمحو الأمية المعلوماتية في العديد من الجامعات الأسترالية وفي أجزاء من الولايات المتحدة الأمريكية. وأبدت مجموعة عمل جمعية مكتبات الكليات والمكتبات الوطنية والجامعية مخاوفاً من عدم وجود نهج مترابط في المملكة المتحدة ، وكاستجابة لهذا الوضع قامت وحدة محو أمية

المعلومات بمكتبة الجامعة المفتوحة (OU: Open University, Library's ILU: Information Literacy Unit) باقتراح قيام أصحاب الخبرة في الجامعة المفتوحة بتصميم وتدريب مواد للتعليم عن بعد تستخدم في مجال تطوير مهارات المعلومات لقطاع عريض من المتلقين بالمنزل أو مكان العمل وأيضاً للطلاب في برامج الدراسة النظامية أو الصيفية. وتزامن ذلك مع عمل مركز ناتج التعليم بالجامعة المفتوحة في تطوير وتقييم المهارات الأساسية كالاتصال وتقنية المعلومات وترقية التعلم والأداء الشخصي. وعليه

كانت هناك فرصة ممتازة للتعاون بين وحدة محو أمية المعلومات ومركز التعليم المبني على النتائج (Centre for Outcomes-Based Education: COBE) وبعض الزملاء الآخرين لتطوير مهارات محو أمية المعلومات كجزء من العمل المستمر في المهارات الأساسية للجامعة.

محو الأمية المعلوماتية بالجامعة المفتوحة

نتيجة للتنوع الكبير في خلفيات ومهارات طلاب الجامعة المفتوحة ، وتعدد متطلبات البرامج واختلافها من دخول الجامعة إلى مستوى ما بعد التخرج وعبر قطاع عريض من المواد المختلفة ، فإنه يجري تطوير العديد من الإستراتيجيات لتدريس وتقويم مهارات المعلومات ، ثم اتباع منهج تطوير للمهارات وعند تقدم الطلاب في دراستهم يستطيعون استخدام الموارد المناسبة وتقويمها. وهناك ثلاثة مجالات للتطوير هي :

١- مهارات الدخول وإيجاد ومراجعة المعلومات ، والتي تعرف اختصاراً بسفاري (SAFARI: Skills in Accessing, Finding and Reviewing Information) ، وهو مصدر يرتكز بشكل عام على شبكة المعلومات.

٢- إيجاد معنى للمعلومات في عصر الاتصالات ، ويعرف بموزايك (MOSAIC: Making Sense of Information in the Connected Age) ، وهو برنامج يعتمد على الفرد لمحو الأمية المعلوماتية.

٣- خيارات تطوير المهارات الأساسية والتقويم فقط.

سفاري

هو مصدر يركز بشكل عام على شبكة المعلومات للاستخدام بواسطة الطلاب لمقابلة كم متنوع من نواتج مهارات المعلومات ، وعلى نقيض مواد البرامج التقليدية المطبوعة يمكن تحديث سفاري بسهولة لتوفير حلقات ربط جديدة لقطاع عريض من البرامج. وفي سياق هذا البرنامج ليس هناك تسجيل أو تقويم رسمي ؛ فالطلاب يمكنهم الدخول للبرنامج في أي وقت واستخدامه ليناسب احتياجاتهم والعمل من خلال أجزائه وتكملة أنشطته. وبديلاً لذلك يمكنهم وبحسب احتياجاتهم وخبراتهم العمل على أجزاء محددة- مثلاً تعلم البحث في قواعد البيانات ، وتقويم موارد الشبكة أو كيفية عمل قائمة المراجع.

يتميز الطلاب المسجلون بالجامعة المفتوحة بتخزين عملهم والدخول والخروج بحض إرادتهم ، وإن عملية الدخول والاستخدام تعد أيضاً مهمة تم تطوير سفاري ؛ بحيث يتوافق كل المحتوى مع برمجيات قراءة الشاشة ويستطيع المستخدمون التحكم بكيفية عرض النص على الشاشة. لقد صمم سفاري ليتم وضعه ضمن المنهج ، وتستطيع فرق البرامج توجيه الطلاب إلى أجزاء محددة منه في مراحل مناسبة من البرنامج واستخدام الموارد لتدريس الأسس ومهارات المعلومات ، كما يحتوي سفاري على أسئلة تقويم ذاتي مع مساعدة وتعليق آليين لدعم تعلم الطلاب ، والهدف هو تطوير مهارات الطلاب بصورة واضحة ورفع مستوى إدراكهم حول نقاط قوتهم واحتياجاتهم المحددة.

موزايك

هو برنامج يحتوي على نظام يقوم على عشر نقاط تراكمية منقولة (Credit Accumulation Transfer Scheme) (Open University 2002) ، ويركز على مهارات المعلومات في التعليم العالي على الشبكة مع بعض مواد الدعم المطبوعة ، وقد نتج عن

الخبرة التي تم اكتسابها من مشروع سفاري وبدعم من مجموعة عمل جمعية مكنتبات الكليات والمكنتبات الوطنية والجامعية. وترتبط المهارات التي تم تطويرها ارتباطاً وثيقاً بمهارات تقنية المعلومات التي تم التعرف عليها في نموذج النقاط السبع الأساسية الذي تم اقتراحه بواسطة مجموعة العمل ؛ ففي هذا النموذج هنالك سبع مهارات أساسية وخصائص رئيسة تربط أساس مهارات المكتبة وتقنية المعلومات بالمفهوم الأوسع لمحو الأمية المعلوماتية وهي :

- ١- معرفة الحاجة للمعلومات.
- ٢- التعرف على طرق معالجة الفجوة المعلوماتية.
- ٣- تصميم إستراتيجيات لتحديد مكان المعلومات.
- ٤- القدرة على تحديد مكان المعلومات والوصول إليها.
- ٥- القدرة على مقارنة وتقييم المعلومات.
- ٦- القدرة على تنظيم وتطبيق وإرسال المعلومات واستلامها.
- ٧- القدرة على صنع وخلق المعلومات.

يفترض هذا النموذج قدرة الفرد على التطبيق التفاعلي الذي يساعد على تطوير الفرد كمستخدم للمعلومات. ويبني منهج موزايك ضمن إستراتيجية تدريسه وتقييمه وذلك عن طريق إرشاد الطالب عبر العديد من أنشطة تطوير مهارات المعلومات المختلفة. وعند إكمال كل مهارة يتم تشجيع الطلاب على أداء تمرين على دعم مهاراتهم المعلوماتية وللتفكير في طرق تعلمهم بمعرفة ما تعلموه ، وما كان جيداً ، وما كان أقل جودة ؛ حيث يمكن للطلاب الرجوع لهذه الأنشطة في أي وقت أثناء الدورة. وعند نهاية الدورة يجمع الطالب سجلات أنشطته مع تقييم شامل لعمله ويعرض هذه الأدلة للتقييم.

يقدم المنهج مراحل تطوير مهارات محو الأمية المعلوماتية الأساسية المرتبطة بالتقويم الرسمي مع نقاط مشروع تحويل المعدل التراكمي والتي يمكن حسابها للتخرج. والهدف من تضمين منهج موزايك في برامج الدراسة هو دعم تعلم المادة بالإضافة لتطوير الطالب عقلياً في مجال تعلم المعلومات.

وكما هو الحال في برنامج سفاري تطلب مشروع موزايك التعاون في الجامعة المفتوحة بين وحدة محو الأمية المعلوماتية والأكاديميين وهيئة إنتاج ودعم المناهج ، ومن ضمن إجراءات ضبط الجودة بالجامعة ، فقد تمت قراءة المادة التدريسية والتقويمية لمنهجي موزايك وسفاري بواسطة أكاديميين من الجامعة المفتوحة وأعضاء مجموعة عمل جمعية الكليات والمكتبات الوطنية والجامعية. وعملت مجموعة من طلاب الجامعة المفتوحة كمؤشرات للتطوير وذلك من خلال المادة التدريسية والتقويمية عندما كانت مادة البرنامج في مراحل الكتابة وبعد إفادة مجموعة العمل من المقترحات. وكان التقديم التجريبي لموزايك في عام ٢٠٠٢م عبر اثني عشر أسبوعاً ، بمعدل مرتين في السنة ، وتم توفير الدعم الهاتفي وعن طريق الإنترنت لكل الطلاب المسجلين.

المهارات الأساسية: إطار للتعليم

استمرت الجامعة المفتوحة للعديد من السنوات في استخدام المعايير الوطنية للمهارات الأساسية التي طورت بواسطة إدارة المؤهلات والمناهج (QCA : Qualifications and Curriculum Authority, 2000) لدعم تغيير وتطوير المناهج. ويصف هودجكينسون (Hodgkinson 2000) عملية استخدام المعايير الوطنية للمهارات الأساسية كمجموعة نقاط مرجعية خارجية تشير إلى تصميم المناهج وتقويمها. وتشتمل المعايير الوطنية للمهارات الأساسية على النواحي التالية :

١- تطوير التعلم الشخصي والأداء.

٢- الاتصال.

٣- تقنية المعلومات.

٤- العمل مع الآخرين.

٥- حل المشكلات.

٦- تطبيق الأرقام.

ولا تعد إدارة المؤهلات والمناهج (QCA) محو الأمية المعلوماتية كمهارة أساسية متميزة ، على الرغم من وجود تداخل مع بعض نواحي تقنية المعلومات والاتصال وتطوير التعلم الشخصي والأداء. وقد تم تنظيم معايير المهارات الوطنية للمهارات الأساسية في خمسة مستويات للإنجاز: يركز المستوى الأول والثاني على تطوير المهارات الأساسية ، ويهدفان إلى بناء الثقة عند تطبيق المهارات في أوضاع روتينية أوسع. ويمثل المستوى الثالث نقطة تحول من القدرة على التعامل مع الأعمال المباشرة للأعمال الأكثر تعقيداً. ويوضح المستوى الرابع المعايير التي يجب أن يكتسبها الطالب بنهاية دراسته الجامعية. ويهدف المستوى الخامس نحو استمرار التطور الشخصي والمهني للفرد وهو مناسب للعمل فوق الجامعي واحتياجات الجهات المحترفة. وفي المستويات العليا (الرابع والخامس) يظهر إطار عام للتعلم وتنمية أو تطوير المهارات. وهذا الإطار ثلاثي المستويات يركز على أنشطة التخطيط الاستراتيجي ، ومراقبة التقدم ، ومراجعة وتقويم الأداء كمهارات شاملة تدعم وتسهل التعليم والتطبيق في أوضاع مختلفة والمكونات هي :

١- تطوير الإستراتيجية : التعرف على القدرات الحالية ووضع أهداف لتطوير المهارات في نواحي محددة، وتصميم إستراتيجيات والتعرف على الموارد بغرض تنمية المهارات.

٢- مراقبة التقدم: تطبيق الإستراتيجية للتقدم، وإدارة الوقت بكفاءة، وتحليل التقدم، وجعل الإستراتيجية مرنة للتغلب على المصاعب.

٣- تقييم الإستراتيجية وتقديم النتائج: فهم الجمهور وتقديم النتائج بشكل مناسب، وتقييم تطور المهارات الكلية وتأثير الإستراتيجية على التطور، والتعرف على نقاط القوة ونقاط الضعف الخاصة بالأسلوب والطرق الكفيلة بإحراز التقدم للأمام.

وكما هو الحال في كل عمليات التعلم، فإنه من النادر في تطوير المهارات إتباع طريقة دقيقة مستقيمة "a neat linear process"، والطلاب الحقيقيون يتحركون للأمام وللخلف خلال هذا الإطار، ويعيدون المرور على بعض الجوانب ويعيدونها في بعض الجوانب لتناسب وضعهم الخاص. على كل حال فالعملية تسعى لتشجيع الطلاب لفهم أكبر لأساليب تعلمهم الخاصة، بمعنى: ما الذى يناسبهم أو لا يناسبهم عند التعامل مع مواقف تعليمية جديدة، ويمدهم بلغة مهارات يمكنهم استخدامها للتعرف على قدراتهم وحاجاتهم بوضوح والإفصاح عنها لأنفسهم وللآخرين.

إن هذا الإطار التطويري للتعلم الخاص بمعايير المستويات العليا المناسبة للتعلم العالي يمكن تطبيقه لتوسيع ودعم الأسس السبع لجمعية مكتبات الكليات والمكتبات الوطنية والجامعية لمهارات المعلومات. وتقتصر مجموعة العمل أن الأسس "pillars" توفر عملية تفاعلية يتقدم بموجبها مستخدمو المعلومات من الكفاءة إلى الخبرة وذلك بالتدريب على هذه المهارات. كما يمنح هذا الإطار ثلاثي المستويات - للمهارات

الأساسية تفسيراً واضحاً لهذه العملية ويمهد الطريق لعرض مواصفات لمهارات محو الأمية المعلوماتية والتي تتوافق مع المعايير الوطنية.

محو الأمية المعلوماتية: معيار جديد للمهارات الأساسية؟

يشتمل العمل المستمر في مجال المهارات الأساسية بالجامعة المفتوحة على محو أمية المعلومات كمكون أساسي ، وتقدم الإصدار أو المجموعة التي أصدرتها الجامعة المفتوحة ، والمعروفة بالمهارات الأساسية الـ 529 " U529 Key Skills: Making a Difference" (Open University 2001c) نهج المهارات الأساسية للتعلم وتستخدم الإطار ثلاثي المراحل الذي سبقت الإشارة إليه لدعم تطوير المهارات في بيئات التعلم الصفية وغير الصفية. وتغطي هذه الإصدار المعايير الوطنية الستة بالإضافة إلى محو الأمية المعلوماتية كمهارة أساسية سابعة.

ركز عمل الجامعة المفتوحة على التعرف على مجموعة المهارات التي تعرف محو الأمية المعلوماتية في مستوى مناسب بالتعليم العالي ، وذلك لعدم وجود أي معيار وطني. وعلى نهج عمل كل من سفاري وموزايك ، وعلى ضوء نموذج الأسس السبعة الخاص بجمعية مكتبات الكليات والمكتبات الوطنية والجامعية والمعايير الوطنية الحالية لإدارة المؤهلات والمناهج ، فقد تم تقديم مواصفات لمعايير المهارات الأساسية لمحو الأمية المعلوماتية والتي تشتمل على العناصر التالية :

- ١- خلق فرص لاستخدام مهارات محو الأمية المعلوماتية.
- ٢- التعرف على الفجوة المعلوماتية والمعلومات الضرورية لسدها.
- ٣- التخطيط للبحوث وتنفيذها.
- ٤- تحليل وتقويم النتائج والمعلومات والموارد.

٥- إرسال واستلام وتقديم النتائج بدقة وبصورة مناسبة.

٦- مراجعة فعالية المنهج وجعله مرناً عند الحاجة.

٧- معرفة نجاح وفشل التعلم الشخصي وطرق التقدم.

ومن الملاحظ أن معظم عمل الجامعة المفتوحة يركز على زيادة إدراك الطلاب بقوة مهاراتهم وحاجاتهم وأساليب تعلمهم المفضلة. وتم وضع مهارات المعلومات المحددة في إطار يركز على الطريقة كما يركز على المحتوى ويشجع الطلاب على كيفية تعلمهم وعلى ما تعلموه. وفي هذا الإطار تفهم المهارات الكبرى على أنها مسئولية عن دفع عملية التعلم للأمام لأفاق جديدة مثل مهارات التخطيط، والمراقبة، وتحليل التقدم، وتحليل وتقديم النتائج وتقويم التقدم الكلي.

كما يدعم كل من سفاري وموزايك المهارات المعينة بالتدريس الواضح مع الأمثلة بينما تقوم إصدارة بالمهارات الأساسية الـ ٥٢٩ بتحديد عناصر العملية وتوفير تعليق مفصل مع أمثلة للطلاب عند تعاملهم مع متطلبات محور الأمية المعلوماتية.

التقويم عبر مستويات التعليم العالي

لا يشتمل سفاري على أي تقويم منهجي ولكنه يحتوي على أنشطة تقويم ذاتي للطلاب لمعرفة تقدمهم، بحيث يستطيع طلاب الجامعة المفتوحة المسجلون تخزين عملهم في النظام وبناء المهارات المعلوماتية المناسبة لحاجاتهم ويمكنهم أخذ الملاحظات ألياً عن استجاباتهم لأنشطة التقويم الذاتي. كما يمنح موزايك تقييماً صفيماً يرتبط بنقاط مشروع تحويل المعدل التراكمي. ويمر الطلاب الذين يدرسون موزايك عبر العديد من الأنشطة التقويمية عند دراستهم للمنهج، وكل نشاط يعالج مسألة محددة، ويتطلب من الطلاب عرض وتحليل تعلمهم للمهارات المعلوماتية المناسبة، وهنالك استمارات

لكل مهمة أو عمل ويمكن للطلاب الاتصال بالمشرفين هاتفياً لطلب المساعدة في المنهج أو التقويم. ويجب على الطلاب تقديم استمارات أعمالهم كاملة ومعبأة كي يحصلوا على التقويم النهائي للبرنامج. ويتم تقييم الاستمارات بناء على النتائج التي صمم من أجلها البرنامج باستخدام نظام للمعايير لتسجيل التحصيل ، ثم يتم تطبيق معايير الجامعة الخاصة لتحديد ما إذا كان مستوى الأداء يؤهل لمنح عشر نقاط في المستوى الأول. مع مراعاة أن كل الطلاب يتلقون تقويماً لمهاراتهم المعلوماتية بالقياس على نتائج البرنامج وبغض النظر عن اكتساب نقاط عن عملهم.

ويتم تقويم المهارات الأساسية مستقلة بعيداً عن كل من سفاري وموزايك ومرجعيات التحصيل للمعايير الوطنية (Hodgkinson and Dillon,2001) ، وكما سبقت الإشارة ، فإن مواصفات المهارة الأساسية لمحو أمية المعلومات تم تطويرها ويمكن الحصول عليها مع مجالات التقويم الستة الأخرى للمهارة. والخيار الوحيد الذي يستطيع الطالب اختياره مع بقية الدراسات الأخرى هو خيار التقويم فقط بعد أن تم دعم ذلك بإصداره ٠٧٤ لمحو الأمية المعلوماتية (Open University 2001b) ، وعلى عكس موزايك فإن هذا الخيار ليس من البرامج التي يتم تدريسها لكنه يمثل الطرق التي تمكن الطلاب من عرض مدى إدراكهم لكيفية تطويرهم وترقيتهم وتطبيقهم لمهارات محو الأمية المعلوماتية في أوضاعهم الخاصة. ويمكن أخذ الدليل من مكان العمل أو الأنشطة الأخرى كما يمكن أخذه من البرامج النظامية. ويقاس أداء الطالب بواسطة معايير مأخوذة من مواصفات المهارات. واعتماداً على أدائهم يستطيع الطلاب الحصول على معدلات في المستوى الأول أو الثاني ، بحيث يتم منح الذين يتحصلون على معايير المهارات المكافئة للمعايير الوطنية في إدارة المؤهلات والمناهج المستوى الرابع خمس نقاط من مشروع تحويل المعدل التراكمي في المستوى الثاني بالتعليم العالي ، أما الذين يحصلون على المستوى الثالث من إدارة المؤهلات والمناهج فيتم منحهم خمس نقاط من مشروع تحويل المعدل التراكمي في المستوى الأول بالتعليم العالي. أما بالنسبة

لموزايك فإن كل الطلاب الذين أكملوا استمارات تقويمهم في المهارات الأساسية يحصلون على وصف للمهارات. ويستمر العمل في الجامعة المفتوحة لإنجاز إطار تقويم المهارات الأساسية، ويشتمل ذلك على محور الأمية المعلوماتية ليغطي كل مستويات التعليم العالي منذ الدخول حتى بعد التخرج.

الخاتمة

أثمرت مبادرات التعاون بين الأعضاء المختصين بالمكتبة بوحدة محور الأمية المعلوماتية والأعضاء الأكاديميين في مجال المهارات الأساسية وناتج التعلم بالجامعة المفتوحة عن تطوير وعرض برنامج سفاري لمهارات المعلومات كمورد متاح بالشبكة وكذلك برنامج موزايك - أي مهارات محور الأمية، وموارد دعم وتقويم المهارات الأساسية. وي طرح عمل المهارات الأساسي تحديداً لمواصفات مهارات محور الأمية المعلوماتية لتكملة المعايير الوطنية للمهارات الأساسية الحالية الخاصة بإدارة المؤهلات والمناهج ونموذج السبع الأساسية الحالية المقدم من مجموعة عمل جمعية الكليات والمكتبات الوطنية والجامعية.

كما يستثمر فهم مهارات الاتصال دوماً كعناصر هامة للمهارات العقلية ومهارات التعلم الخاصة بالشخص الراشد المتعلم سواء خلال ترقية مهارات التعليم العالي، أو بعدها وتطوير الشخص المثقف معلوماتياً كجزء من المفهوم الأكبر الخاص بترقية مهارات التعليم العالي التي يجب أن ينظر لها على ضوء قيمتها المتساوية في تنمية معرفة المادة وفهمها.

المراجع

- Hodgkinson, L. (2000) Benchmarking Key Skills using National Standards: the Open University experience. In Jackson, N. and Lund, H. (eds), Benchmarking for Higher Education, Milton Keynes, Society for Research into Higher Education and Open University Press.
- Hodgkinson, L. and Dillon, C.R. (2001) Development and Assessment of Key Skills in the Open University Modular Environment, 2nd Annual Skills Conference, University of Hertfordshire, 11-12 July, Hatfield. Available at www.herts.ac.uk/HILP/.
- NCIHE (National Committee of Inquiry into Higher Education) (1997) Higher Education in the Learning Society: report of the National Committee, London, HMSO [Dearing Report].
- Open University (2001a) SAFARY (Skills in Accessing, Finding and Reviewing Information), Milton Keynes, Open University. Available at www.open.ac.uk/safari.
- Open University (2001b) U074 Key Skill Assessment Unit: information literacy, Milton Keynes, Open University.
- Open University (2001c) U529 Key Skills: making a difference, Milton Keynes, Open University.
- Open University (2002) U120 Mosaic (making Sense of Information in the Connected Age), Milton Keynes, Open University.
- QCA (2000) Key Skills Units (Levels 1-5) , London, Qualifications and Curriculum Authority.
- SCONUL (1999) Information Skills in Higher Education: a SCONUL position paper, London, SCONUL. Available at www.sconul.ac.uk/publications/publications.htm#2.